الاموال عن الاطيان التي تزرع قصبًا لان الخسارة التي تخسرها ميزانية الحكومة من هذا القبيل تسترد البلاد اضعافها بانتشار زراعة القصب فيها

بقي امر من امم الامور وهو ان الفلاح المصري لا يعمل اكثر من نصف السنة وهذا ليس شأن الناس في اكثر البلدان فاذا عمل الفلاح في صناعة بيتية في ايام العطلة او اعتنى بزرع الخضر والبقول لاصدارها فلا يبعد ان يتضاعف دخلهُ . ومن هذا القبيل غرس الجنائن وتربية المواشي للذبح وانشاء معامل للاسماك فانها كلها من الاعمال التي تتصل باعمال الزراعة وتزيد ربحها

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاعتبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترقيًا في المعارف وافساحًا للبحث وتحبيذًا للاذهان . ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة الوصول الى الحقائق . فاذا كان كاتب اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية بيع الايجاز تستحق على المطوَّلة

نظر في معجم الحيوان

(تابع لما قبلهُ)

٢٦ . (السناد) زعمت ان السناد والكركدن شيء واحد . وكنتُ قد بحثت قبل ٢٥ سنة عن السناد وبينت انهُ الحيوان المعروف عند الافرنج باسم Tapir وكنتُ درجت ملخص البحث في جريدة عربية لا اتذكرها الآن وعلى كل حال فاذكر هنا ما يحضرني . قال القزويني : السادُ (كذا . وهو غلط والاصح سناد) هو حيوان على صفة الفيل الاَّ انهُ اصغر منهُ جثة واعظم من الثور . قيل : ان ولدها يخرج رأسهُ من الرحم ويرعى حتى يقوى . فاذا قوي خرج وهرب من الام مخافة ان تلحسهُ فان لسانها مثل الشوك وانها ان وجدتهُ لحستهُ حتى يخاز لحمهُ عن عظمهِ . وحكى ابو الريحان : ان هذا الحيوان بارض الهند . اه . قلت : فنعتمد على كلام القزويني في قسمهِ الاول ولا نتعرض للقسم الثاني منهُ لانهُ من قبيل الاحاديث

الموضوعة . والحال ان كلامهُ هذا لا يوافق ابداً الخرتيش او الكركدن بل التابير المشهور عند علماء الحيوان باسم Tapirus indicus وموطنهُ الاصلي سومطرة و بورنيو وملقَّا وهو على صفة الفيل واكبر من الثور المعروف ببلاد الهند الاَّ انهُ دون الفيل جثة . وقد رأيتُ منهُ واحداً في بمبي قبل ١٧ سنة فرأيتهُ يوافق ما جاء عنهُ في القزويني والدميري . اذ فيهِ خرطوم قصير حتى تظنهُ فيلاً صغيراً لاول وهلة

[ج . لما بحثت في السناد خطر لي ان وصفهُ اقرب الى التابير منهُ الى الكركدن لكن نسبة هذه الحكاية اليهِ والى الكركدن ايضاً جعلتني ارتاب في كون السناد هو التابير . وهذا كلُّهُ لا يثبت ان السناد هو الكركدن وعليهِ لا بأس بتسمية التابير بالسناد ا . م .]

٢٧ً (حمار الزرد) سمي بذلك لان الزرد الحلق وتخطيط هذا الحمار يشبه شيئاً خطاً كباراً مخطوطة على جسمهِ . ولم يعرف بالعنَّابي ايضاً الاَّ لمثل هذا السبب . لان الثوب المعروف بهذا الاسم كان مخططاً خطوطاً سوداء لمنَّاعة ويصنع في محلة من محلات بغداد

٢٨ً (الصنَّجة) كنت ارتأيت في الصفاء (١ : ٢٢٠) ان الصنَّاجة هو الياك Yak لكني اليوم اوافقك في انهُ المامون . وتعليلك حسن في كل ما قلتهُ في هذا الصدد . واما الياك فاظنهُ البعر او اليعر

٢٩ً (السَّتل) وضعتُ مقالة في المشرق (٣ : ٧٣٣) وذكرتُ من اسمائهِ التي فاتتك : البُلَح والبُلْت والهُمَّاء والهُمَاي والهُمَا والهُمَايون والأَبْتَ والأَغَرّ

[ج . اغفلت هذه الاسماء لان وصفها مضطرب جداً في كتب اللغة عربية كانت او فارسية وقد اشرت الى ذلك في الكلام على طائر الفردوس (المقتطف ٣٦ : ٣٦٦) ا . م .]

٣٠ً (الرَّخمة) قد كتبتُ عنها في الصفاء (١ : ٢١١) ثم بعد سنة بينت ان صحة التسمية الافرنجية الرخمة هي Percnoptère stercoraire او Vautour égyptien

٣١ً (الزُّمِّ) ليس الزمِّ Aquila chrysætus بل هو Astur لان العقاب المذهبة لا تتخذ للصيد بخلاف الزمِّ . واسمهُ ايضاً بالعربية الزُّمَّاح بحاء مهملة في الآخر . وهي تصحيف الزُّمَّاج بالجيم المنقولة عن الزُّمِّ بمد الميم المفتوحة . ويسمَّى ايضاً العجز لانهُ اذا عجز يأتيهِ اخوهُ فيساعدهُ . وهو كثير الوجود في بلاد ايران وكردستان يتخذ للصيد ويعرف الى اليوم باسم دوبرادران ويسمونهُ بالعربية « الزُّمِّ » فليحفظ . وهو ايضاً اللُّوَيحق وابو لاَحق

[ج . لا شبهة عندي في صحة قولهِ ان هذا الطائر لا يزال يعرف بهذين الاسمين اي

الزمج ودوبرادران وحينذا لو ذكر مستنده على انهُ الطائر المسمى Aetur عند علماء الحيوان وهو البازي وابو لاحق في الشام فانهُ لم يذكر انهُ رآهُ او انهُ نقل ذلك عن احد علماء الحيوان. وقولهُ ان العقاب المذهبة لا تتخذ للصيد فيهِ نظر فانهم كانوا يصيدون بها في اوربا ولا يزال الترك يصيدون بها الى يومنا ويسمونها بركوت (انظر مادة عقاب في الطبعة الاخيرة من دائرة المعارف البريطانية). وربما اكون مخطئاً في قولي ان الزمج هو العقاب المذهبة وارى ان هذه اللفظة يقتضي لها بحث اكثر من هذا الآن كتّاب العرب يقولون انها العقاب او شبيهة بها وكذلك كتاب الفرس (انظر زمج في معجم قولرس) ا. م.]

٣٢ (الشامرّك او الشاهرّج) ليس هذا الاسم خاصاً بنوع من الطير وانما هو اسم عام يراد بهِ الطير الطويلات الساق التي سماها بعض المحدثين بالطيور الشاطئية échassier راجع مجلة الزهور (١ : ٣٨٦)

[ج. لم اجزم بقولي ان الشاهرج هو الكاتب ولا ادري ما هو هذا الطائر. وقد قرأت المقالة التي يشير اليها في حينها وارى انهُ اعتمد فيها على ابن سيده وهو لا يريد بالشاهرجات طائفة من طيور الماء بل غاية ما ذكرهُ انها ضروب والوان كطير الماء فهذا يقتضي انها ليست من طير الماء. وقد استشهد بالجاحظ ايضاً وهذا لم يذكر انها من طير الماء بل قال انها تأكل الافاعي. ولا ارى ان الادلّة التي اتى بها كافية لان تثبت انهُ يراد بالشاهرجات الخوائض او الطيور الطويلة الساق ا. م.]

٣٣ (عقاب البحر) اني اوافقك الآن على رأيك اي على ان كاسر العظام او المكلفة هو Gypaetus وان عقاب البحر هو Haliaetus

٣٤ (الزُرَّق) جاء في الاوفيانوس: الزُرَّق هو المسمّى بالتركية «آق طغان» او صونقر او صونغر. فاذا كان عاصم افندي معصباً كان الزرق Gerfaut على انا لا يجوز لنا ان نخطئهُ من خانقهُ لان اسم الطائر الواحد قد يكون بمعنى في بلد وبمعنى آخر في بلد آخر او في لغة قبيلة اخرى على اني اوافقك على ان يجعل هذا اللفظ اي الزُرَّق للمسمّى في الانكليزية Tiercel لغلبة الوصف عليهِ اكثر من غلبتهِ على من سواهُ

[ج. آق طغان في الاوفيانوس ترجمة البازي الابيض في القاموس ثم رأى عاصم افندي ان بعض السافر بيضاء القون فقال صونقر او صونغر وهذا ليس دليلاً على ان الزرّق هو الصقر ا. م.]

٣٥ (النهام) قد دونت مقابلاً لهذا الاسم العربي في معجمي العربي الفرنسوي كلمة Choucas وهو بالانكليزية Jackdaw ولا اعلم عن اي كتاب نقلتُ ذلك او في اي موطن يستعمل اليوم بهذا المعنى

٣٦ (لفظة الاحسب الواردة استطراداً في بحث البرهة) قلت : والاحسب كما فسرهُ المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي هو : « الذي ابيض جلدهُ وشعرهُ لآفة تعرض للمادة الملونة فتقل من جسمهِ وتفقد تماماً » وزدت على كلام الشيخ : وهو ما يسمى Albinos باللغة الفرنسوية والاسم منهُ الحسبة Albinisme

قلتُ قد اتفق لي اني وضعت نحواً من ثلثمائة لفظة حديثة المعنى او حديثة الاستعمال بالمعنى الافرنجي . فنسبها بعض الكتّاب الى غيرهم او انتحلوها لانفسهم . وذلك اما لاني اخفيت اسمي او نشرت الكلام عنها او عن معناها باسم مستعار او باسم آخر او لاني ذكرتها استطراداً في مقالة عنوانها يخالف اللفظة الواردة فيها او لا يدل عليها فاستعملها الغير من بعدي فنسبت اليهم

ومن جملة هذه الالفاظ كلمة الاحسب والحسبة . فاني قد سبقت الشيخ اليازجي في استعمال هذه اللفظة وفي تحقيق معناها منذ سنة ١٨٩٨ في مقالة نشرتها في المشرق (١ : ٢٥٣) عنوانها الحسبة ووضعت فيها اربعة الفاظ اخرى لم يسبقني اليها احد وقد استعملها من بعدي جماعة من نوابغ الكتّاب وهي : التيّم Mélanisme والخضاب الجلدي Pigmentum والخضوب Chlorophylle والخضد Albinisme végétal واما الشيخ ابرهيم اليازجي فلم يتكلم عن الحسبة الا سنة ١٩٠١ في ضياء السنة الرابعة : ٢٢٥

٣٧ (البُرهة) وردت هذه الكلمة بل وترد في العراق بمعنيين بمعنى Petit duc و بمعنى Effraie naine فلينظر اذا كان العراقيون محقين

٣٨ (الصدى والهامة) يصعب قبول القول بان الهامة والصدى بمعنى واحد . والذي تحققتهُ ان الصدى هو Oiseau de cadavre او Chêveche commune واذا استقريت وصف ما جاء في كتب الافرنج عن هذا الحيوان الذي ذكرنا اسمهُ بالفرنسوية ثم ما جاء في كتب العرب عن الصدى ثبت لك صحة الاستعمال . وان الصدى غير الهامة

٣٩ (الضرع والثدي) حاولتُ في الكلام عن هذين الطائرين ان تبيّن انهما واحد ثم نفيتُ ما نقلهُ البعض من المعاني التي وردت بخصوصها لتثبت ان المعنى الصحيح الاصلي

هو ما تريد تأييدهُ كما فعلت في بعض الاسماء التي اختلف في معناها . وليس هذا من الامور التي يجب ان يتمسك بها كل التمسك بل الاجدر ان تعرض المعاني الكثيرة وان يُقلَّب فيها معنى واحد وهو المعنى الذي اشتهر الحيوان بهِ في عدة بلدان معاً بدون ان يُخطِّئ اصحاب من يذهب الى الخلاف . وهنا اعرض مثلاً : ان اهل البادية في جوار بغداد يسمون السنونو « خُفَّاشاً » والبعض يقول « خُشَّافاً » والحضر من العرب يسمونهُ « سنونو » والنصارى يطلقون عليهِ اسم « السَّنْدُوهِنْد » فاذا اردنا ان نقول ان كلمة « خُفَّاش » لم ترد عند العرب الاَّ بمعنى الوطواط اي بمعنى هذا الطويئر الذي يشبه جسمهُ جسم الفار ولهُ اجنحة جلدية : قلنا لم : هذا لا يوافق الحقيقة فان بعض اهل العراق يريدون بهِ السنونو لا غير . فمن يكون المحق او المصيب ؟ فلا شكَّ ان الحقَّ هو ان يقال مثلاً : « ان المشهور عند اغلب الناس ان الخفاش هو الوطواط وقد ورد بمعنى السنونو عند بعض اهل العراق » . ولهذا فمحاولة اثبات المعنى الواحد ورذل سائر المعاني او نفيها ليس من باب العدل والصحة ومطابقة الامر

وهكذا القول عن الضُوع والسِّد . فلا جرم انهما لم يردا بمعنى واحد بل وردت الضوع بمعاني طيور مختلفة وذلك باختلاف القبائل او البلاد العربية التي تطلق فيها . وكفانا دليلاً على ان الضوع غير السِّد قول الشافعي : « انهُ حلال » فهذا يُوجب كون الضوع من غير طائفة البوم مع ان غيرهُ يقول انهُ محرم . فهذا كلام يدل على ان الذي يحرِّمهُ يريد بهِ غير الطائر الذي يحللهُ غيرهُ لان مبدأ التحليل والتحريم واحد عند المسلمين في اغلب الاحيان

وعندي ان المعنى الذي ورد فيهِ الضوع على التغليب هو ما يقابلهُ بالافرنجية Chouette propremet dite وان وردت بمعان اخرى عند قبائل اخرى و بلاد اخرى

واما السِّد فهو Caprimulgus كما ذكرت

[ج . لا انكر ان الضوع ورد بمعانٍ مختلفة باختلاف القبائل على ان اختلاف المسلمين في تحريم هذا الطائر وتحليلهِ يدلُّ على انهُ شبيه بالبوم وليس هو البوم او نوع منهُ لان البوم محرَّم عندهم . ثم ان وصفهُ في كتب اللغة اقرب الى السِّد منهُ الى البوم لاسيما ما ورد في المخصص وقد ذكرتهُ . وقد ذكر الجاحظ طيور الليل ولم يذكر السِّد بينها ويستبعد ان يفوتهُ ذلك لكثرة وجود هذا الطائر وعندي انهُ ذكرهُ باسم الضوع . وقد اكرر مخطئاً لكنني لا ارى ان مناظري اتى بما يدلُّ على ان الضوع هو الطائر الذي ذكرهُ ا . م .]

٤٠ً (القرلّى) فصحاء البغداديين يعرفون القرلى باسمهِ هذا . واما اهل البادية والعوام فانهم يسمونهُ صليلقع Slélega اي باسكان الصاد وفتح اللام وسكون الياء بعدها لام مفتوحة بعض الفتح كما في le الفرنسوية بعدها قاف تلفظ كالجيم المصرية او الكاف المثلثة الفارسية . ولم استطع ان اهتدي الى اصل هذه التسمية ولا الى سببها

٤١ً (القارية) هو Martin pêcheur d'Europe او Bluet وهو معرب من اليونانية Cheiris وهو القرلى لانهُ ضرب منهُ

٤٢ً (واما الوَرْوَار) فهو معروف بهذا الاسم الى يومنا هذا في ولاية الموصل وقد سمعت اللفظة هناك ورأيت الطائر و يريدون بهِ ما يقابلهُ بالفرنسوية Guêpier commun وبلسان العلم Merops apiaster

٤٣ً (واما الخُضَيْرِيّ) فمعروف في العراق وهو عندهم Verdier وباللاتينية Ligurinus chloris

[ج . اني اوافقهُ على ان القارية غير الوروار وانها نوع من القاوند او القرلى (Halcyonidæ) لكنها ليست هذا النوع الذي ذكرهُ لاختلاف لونهِ عن لون القارية . وفي بلاد العرب انواع كثيرة من القاوند ولا بد ان تكون القارية نوعاً منها . اما الخضيري والوروار فمعروفان بهذين الاسمين في الشام وهما الطائران اللذان ذكرهما وقد ذكرت الخضيري بهذا المعنى في محلهِ ا . م .]

٤٤ً (الدُرّة بمعنى البيغاء) وردت في كتاب الحيوان للجاحظ (١ : ٩٨) قال : ولسنا نعني ان لدُرّة ما للطاووس من حسن ذلك الريش وتلاوينهِ وتماريجهِ . ولا ان لها غناء الفرس في الحرب » اه . فلقد اصبت اذاً بقولك : ولا ارى البيغاء افصح منها (من لفظة درة) فكلا اللفظين اعجمي ... الى آخر التعليل الذي ذكرتهُ و يظهر انهُ عين الصواب

٤٥ً (الغراب الابقع) يسمى عندنا في العراق كلهِ « ابو قاع » وقاع حكاية صوتهِ . وابو مضافة اليها ومعناهُ صاحب صوت « قاع » كما يقول اهل الشام ابو صويّ مثلاً . على انهُ يحتمل وجه آخر وهو ان تكون اللفظة مصحفة عن « ابقع » اي الغراب الابقع . والله اعلم بالصواب

بغداد ساتسا

في الحقيقة

في الحقيقة ارضاها وان غضبوا ... وادّعيها وان صاحوا وان جلبوا
اقولها غير هيّاب وان حنقوا ... وان اهانوا وان سبّوا وان ثلبوا
ان يقتلوني فكم من مصلح قتلوا ... او يكبوني فكم من عالم نكبوا
ولستُ اوّل من ابدى نصيحتهُ ... لقومهِ فاناهُ منهم العطبُ
نصحتُ للقوم في شعري وفي خطبي ... فما افادهمُ شعري ولا الخطبُ
طلبتُ اصلاحهم في كل ما كتبت ... لم ينالني ولمّا ينجح الطلبُ
جاءوا اليّ عفاريتاً مسرعين ضحىً ... فما رأيتهمُ الاّ وقد ذهبوا
هذا يسير على مهلٍ ويشتمني ... وذاك يحبو وذا يعدو وذا يثبُ
يخاصمون صديقاً لا يخاصمهم ... والجهل منهم ان استطقتهُ السببُ
ماذا تريدون مني يا بني وطني ... ان كان مطلبكم بي الفتكُ فاقتربوا
سلاحكم خنجرٌ ماضي الضريبة او ... مسدسٌ وسلاحي في الوغى قصبُ
انى امروءٌ ليس عندي للحياة يدٌ ... فما من الموت لي ان جاءني رهب
حرٌّ تعوّد ان يفري الردى جلدًا ... وان تُلمّ به الاحداث والنوب
خاطبتهم بكلام برّ قائلهُ ... ما فيهِ مينٌ لمن يصغي ولا كذب
وعند ما فهموا مغزى مخاطبتي ... تراجموا بينهم في الامر واسحبوا
كأنهم ندموا من فعل ما عزموا ... كأنهم خمدوا من بعد ما التهبوا

***

انت جمادٌ بما احترنا بهِ عجبٌ ... فلننتظر ما يرانا بهِ رجب
الجهل ابدى كما يرضى فظائعهُ ... فما ترى يفعلان العلم والأدب
تكلّم الكذب فاستوفى مقالتهُ ... ايسكت الصدق عما قالهُ الكذب
اشكو الى اي هذي الناس مقلتي ... وقد درى باضطهادي الترك والعرب
ما بال ليلتنا قد طال حالكة ... هل غاب عنك بها يا عيني الشهب
يا حقُّ من اجلك الجهّال تشتمني ... وفي سبيلك تؤذيني فاضطرب
ما ان كتبتُ كتاباً ذاع شهرتهُ ... الاّ وانت مرادي حين اكتتب

اليك ترجع آرائي ان اتتبت فانت امٌّ لآرائي وانت اب
يا حق انت الذي اصبو لطلعته وانت انت الذي ارجو واطلب
انت الحبيب الذي ان غاب عن نظري جماله ساعةً آمي واكتئب
ما زال وجهك بين الناس يجذبني بأجمل من معانيه فانجذب
ان احتضرتَ فان الصبر محتضرٌ او اغتربت فان الصبر مغترب

***

اني لمجزئني يا قوم موقفكم فقد كملتم اذ الاقوام قد ذأبوا
الناس اثروا وانتم قانعون كذا بالفقر لا عندكم مالٌ ولا نشب
ابن السماء التي تعلو مرابعكم منها لاجلكمُ الخيرات تنسكب
وارضكم هذه الخصب صالحة ان يزرع العلم فيها يحصد الذهب
هو التعصب قد والله اخركم عن الشعوب التي تسعى فتقترب
عن الذين ابوا الاّ تقدمهم عن الألى مشيهم نحو العلى خبب
يا قوم في كل عصر جاء ثم مضى قد غالب العلمَ جهالٌ فما غلبوا
ما للسماء اراها غير صافية هل قارب الليل ام حاقت بها السحب
ارى وجوهًا لعمري لست اعرفها تكاد من غيظها تغلي وتلتهب
قد قال عني اناسٌ لاخلاق لهم مايرجف القلبُ رعبًا منهُ والركب
للعلم يثنون عند الفخر انفسهم وهم من العلم لا نبعٌ ولا غرب
العلم اربابهُ ما عندهم حنقٌ والعلم اصحابهُ ما عندهم غضب
ان جادلوا لم يسبّوا من يخاطبهم وان تراءت لهم في رأيهِ الريب

بغداد جميل صدقي الزهاوي

حشرة تتولد في المياه الراكدة

جاءنا من احد الافاضل في السودان وصف حشرة وصورتها قال انها تتولد في المياه الراكدة في السودان وطلب الينا ان نخبره عن حقيقتها واسمها ويصعب علينا ذلك ما لم نرَ الحشرة نفسها فعسانا لو ارسل الينا عدداً منها محفوظاً في الالكول في زجاجة محكمة السد